الدرس البلاغي عند العرب من أبي عبيدة معمر بن المثنى

وحتى القزويني – قراءة تاريخية تحليلية

د. أحمد مصباح اسحيم – قسم اللغة العربية – كلية التربية – جامعة بنغازي

الملخص

العنوان: الدرس البلاغي عند العرب من **أبي عبيدة معمر بن المثني** وحتى **القزويني [دراسة تاريخية تحليلية]** يتناول هذا البحث نشأة الدرس البلاغي عند العرب منذ بدايات القرن الهجري الثاني أي ما يعرف بمرحلة تأسيس العلوم الإسلامية وانطلاقها تدويناً ومنهجاً وقراءة وتصنيفاً.

يتتبع صاحب هذا البحث في بحثه مسار الدرس البلاغي عند العرب، ومتعرضاً لأبرز محطات التأليف والابتكار العلمي على صعيد علوم العربية عامة، والبلاغة على وجه الخصوص، مبرزاً علاقتها بالمناهج الأدبية والفكرية عبر عصورها المختلفة.

وقد توصل من خلال هذا التتبع إلى جملة من النتائج أهمها: أن الدرس البلاغي عند العرب قد أغنى المكتبة العربية والإسلامية في شتى مجالات المعرفة الإنسانية من لغة وتفسير وفلسفة وغيرها، كما أن للثقافة العربية خصوصيتها الفكرية والفلسفية في معالجة كثير من مستويات التعبير اللغوي على مستوى لغة العرب وكلامها، أو على مستوى الوحيين الشريفين القرآن الكريم والحديث الشريف.

ABSTRACT

Title: The Arabic rhetorical study from Abi odieda Moammer Almothanna to Alkazweeni **(Analytical and historical study)**

This study addresses the Arabic rhetorical study from the beginning of the second hijry century, which is the phase of establishing Islamic sciences in writings, methodology, reading and classification.

The author of this study traces the course of Arabic rhetorical study in general, and approaches the most remarkable efforts in writing and creativity in Arabic language, and examines the rhetoric particularly in order to illustrate its relations with literary and intellectual methods during different ages.

The researcher concluded from his study that the Arabic rhetorical study has enriched the Islamic and Arabic library in many fields such: as language,

interpretation, philosophy…etc. and Arabic culture has its own intellectual and philosophical specificities regarding processing expression levels in language and speech, or in the Holy Quran and the Hadith.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا **محمد وعلى آله وصحبه** ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، أما بعد تقوم هذه الدراسة بالبحث في نشأة الدرس البلاغي عند العرب من زمن **أبي عبيدة** وحتى القزويني صاحب تلخيص المفتاح.

إشكالية الدراسة

تتحدد إشكالية الدراسة في أن هناك معالم تاريخية وزوايا بحثية في أصول الدرس البلاغي لم تحظ بالدراسة، من أهمها أثر مدرسة التفسير البلاغي في نشأة علوم البلاغة وتطورها، وسيحاول هذا البحث الحديث عنها وتناولها بشيء من التأصيل والربط المنهجي بحدود الدرس اللغوي عموما والبلاغي خصوصاً.

الدراسات السابقة

1. **مقالة للدكتور طه حسين** بعنوان البيان العربي من **الجاحظ** وحتى **الجرجاني**، أشار فيه عميد الأدب العربي رحمه الله إلى أصول الدرس البياني واصطلاحاته من لدن الجاحظ وحتى **الجرجاني**.
2. **كتاب الدكتور شوقي** ضيف البلاغة العربية تطور وتاريخ الصادر في أواخر السبعينات في طبعته الأولى وهو بحث يميل إلى السرد التاريخي في غالبه مع وقفات تحليلية يسيرة لها قيمتها وعمقها.
3. **دراسة حمادي صمود** بعنوان التفكير البلاغي عند العرب الصادة عام **1981م** وهي دراسة أسست للدرس البلاغي في حدوده الكبرى بدءا من الجاحظ باعتباره مركزاً للدرس الأدبي والبياني عموما، وهو أمر نود مخالفته باعتبار أن البلاغة في زمن الجاحظ أو قبله لم تحدد بعد في كتاب مستقل أو بحث بعينه كما هي عند **أبي عبيدة** في تفسيره مجاز القرآن.
4. **دراسة مراد بن عياد** بعنوان مدونة الشواهد في التراث البلاغي من **الجاحظ** إلى الجرجاني، أسسها – مقاييسها– مناهجها–وظائفها، الصادرة سنة **2001م** وهي دراسة تميزت بغنى اصطلاحي وتقعيدي كبير تحددت من خلاله ما يمكن أن نسميه بمعيارية البلاغيين وآلية الاستشهاد الشعري لديهم.
5. **دراسة الدكتور محمد العمري** المعنونة بالبلاغة العربية أصولها وامتداداتها الصادرة عام **1999م**، وهي دراسة عميقة غاية العمق؛ وذلك لبحثها في نواة تكون الأدب والمسألة الإبداعية، وأنساقها واصطلاحاتها، مستعرضا خلفيات هذه الأمة الثقافية، متتبعا بعضاً من خصائصها الثقافية، متناولا مسائل مثل الوعي بالخصوصية النوعية للشعر، والبديع ومحاسن الكلام، مع تأصيل تاريخي للكتابة التاريخية للنقد العربي القديم، مروراً بمعيرة اللغة في صور منها:

النص والمعيار، المجاز عند **أبي عبيدة**، وصولا إلى وجوه الإعجاز، ثم بنية كتب الأدب كالبيان والتبيين للجاحظ، وكتاب الصناعتين **لأبي هلال العسكري**، وصولا إلى الصورة البلاغية، ليتحدث بعدها عن التداولية، ثم المجزات الأدبية من خلال الأصوات والمعاني، ثم البلاغة والمنطق وانتهاء بالبلاغة النقدية أو النقد البلاغي عند **حازم القرطاجني**.

هذه الدراسات السالف ذكرها أفادت الباحث في تناول موضوع أصول البحث البلاغي عند العرب عبر العصور، وما أحاوله فيه يقع ضمن هذه الدائرة، متحددا في إكمال السلسلة التواصلية للدرس البلاغي بعد الجرجاني على أقل تقدير، وقبل الجاحظ بنحو أربعة عقود.

منهجية الدراسة

ترتكز هذه الدراسة على المنهج (**التاريخي**) المعضود بالجانب التحليلي "**الأول بوصفه طريقة بحث وكقدرة على البحث**"[21] تتجسد من خلاله قضية التأثير والتأثر والأخذ والنقل ومعرفة السابق ومن جاء بعده والتحليلي الذي يتأيد بالمنهجي السابق "**التاريخي**" لتحديد النشأة وتطور الظاهرة موضوع البحث، ويستخدم كذلك حين ما تكون هناك نصوص أو قواعد أو مبادئ في حاجة إلى تحليل بالنسبة للموضوع"[3].

هيكلة البحث

بعد جمع مادة البحث، وتصنيفها إلى جوانب تاريخية جرى ترتيبها حسب المتواليات التاريخية، جُعِلَتْ تحت عنوان هو:

الدرس البلاغي عند العرب من أبي عبيدة معمر بن المثنى وحتى القزويني – قراءة تاريخية تحليلية

تحت هذا العنوان جعلت قسمين الأول بعنوان:

1 الدرس البلاغي عند العرب [النشأة والتأسيس]

خُصص الكلام فيه عن بدايات التأليف في الدرس البلاغي عند العرب، في مرحلتي التأسيس والتدوين اعتمادا على الجانب التاريخي لانطلاقة البحث العلمي عند علماء الاسلام، بدءا بالقرن الهجري الثاني وحتى القرن الخامس الهجري وتحديدا عند **عبد القهر الجرجاني** رحمه الله.

الثاني:

الدرس البلاغي عند العرب [من السكاكي إلى شراح التلخيص] التأطير والاصطلاح المنضبط

وفيه استكمال لسلسلة البحث البلاغي عند العرب أي ما بعد الجرجاني، وتحديد ذلك عند كل من **السكاكي والقزويني** رحمهم الله على نحو تركيبي تحليلي نبرز من خلاله الجانب العلمي لنصوص العلم ومؤلفات المستمر إشعاعها وحضورها في الذاكرة العربية.

يلي هذين القسمين خاتمة تتضمن نتائج هذا البحث وما تم التوصل إليه، ثم ثبت يتضمن قائمة بالمصادر والمراجع التي استخدمتها في صياغة هذا البحث.

والله الموفق لما فيه الخير.

القسم الأول: الدرس البلاغي عند العرب [النشأة والتأسيس]

البحث في أصول الدرس البلاغي عند العرب من أهم الموضوعات وأنفعها للمتعمق في أصول البحث اللغوي عند العرب، بل يكاد يفتح لكثير من الدارسين جملة واسعة من الجوانب المضيئة في الفكر العربي لعلماء العربية، خاصة وأن بدايات هذا الدرس – البلاغي – قد اكتنفتها كثير من الأمور التي تثبت للقارئ أن للبيئة العربية الإسلامية خصوصيتها في الثقافة الإنسانية، إذ إنها تدور حول خدمة الوحيين الشريفين **[القرآن الكريم والسنة المشرفة]** وهما الباعث الحقيقي الذي قاد علماء الأمة نحاة وفقهاء ومفسرين للبحث في العربية وعلومها التي تواتر ظهورها علما بعد آخر، يقول **السيوطي 911هـ** رحمه الله : " إن القرآن هو مفجرُ العلوم ومنبعها، ودائرة شمسه ومطلعها، أودع الله فيه كل شيء، وأبان فيه كل هدى وغيٍ، فنرى كل ذي فن منه يستمد، فالفقيه يستنبط منه الأحكام، ويستخرج من الحلال والحرام، والنحوي يبني منه قواعد إعرابه، ويرجع إليه في معرفة خطأ القول من صوابه، والبياني يهتدي إلى حسن النظام، ويعتبر مسالك البلاغة في صون الكلام، هذا مع فصاحة لفظ وبلاغة أسلوب تبهر العقول وتسلب القلوب، وإعجاز نظم لا يقدر عليه إلا علام الغيوب"[4].

وقد تأكد ذلك في صدر الإسلام بجمع المصحف الشريف، ثم نقطه إعجاماً وإعراباً، وتوالى بعده جمع الحديث النبوي وتدوينه في مدونات كبرى تشرح هذا النص وتبين أحكامه ومعانيه، وتفسر مدلولاته ومبانيه، فكانت جهود العلماء آنذاك منطلقاً يتحقق من خلاله أولى خطوات المنهج العلمي ألا وهي: الجمع والحصر للمادة العلمية المتمثلة في اللغة، فلا علم بلا مادة.

وما إن جُمِعت هذه المادة حتى أُقِيم عليه التصنيف والتمحيص فانبثقت منها المدونات الكبرى في علوم اللسان العربي كعلمي العروض والأصوات **للخليل بن أحمد الفراهيدي 174هـ**، وكتاب **سيبويه 180هـ** مدونة النحو الكبرى، ومعاني القرآن للفراء **209هـ**، والرسالة في أصول الفقه **للشافعي 204هـ**، حيث سُمِّيت قرون بعينها بأسماء العلوم التي صاحبتها والخطوات العلمية التي قامت فيها فسُمَّيَ القرنان الأول والثاني بقرن الرواية والسماع، والقرن الثالث باسم المدونات؛ لأنها أصول التأليف لعلوم الإسلام في طور التأسيس كما تُسمى عند كثير من الدارسين[5].

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: **هل نجد في أدبيات البحث اللغوي والأدبي إشارة إلى ظهور مؤلف في علوم البلاغة أم لا؟** إسوة بالنحو والمعجم والعروض والاشتقاق والفقه وأصوله وغيرها.

ج–لقد تصدى كثيرٌ من الدارسين للإجابة عن هذا السؤال بدءاً بالدكتور شوقي ضيف في كتابه البلاغة العربية تطور وتاريخ، وكذلك الدكتور حماد صمود في كتابه التفكير البلاغي عند العرب، والدكتور مُحَمَّد العمري في كتابه البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ومع ذلك كله تبقى هناك أسئلة تكتنف قضية اكتشاف البحث البلاغي عند العرب أو متى بدأ البحث البلاغي يتحقق في صورة مؤلف أو كتاب يرجع إليه؟

تطالعنا المكتبة العربية بكتاب مجاز القرآن **لأبي عبيدة معمر بن المثنى 209هـ** الذي ذكر ياقوت الحموي زمن تأليفه ومناسبته، قال **أبو عبيدة** : أرسل إلي الفضل بن الربيع إلى البصرة في الخروج إليه سنة **188هـ**، فقدمت إلى بغداد واستأذنت عليه فأذن لي، ودخلت وهو في مجلس له طويلٌ عريضٌ في بساط واحد قد ملأه، وفي صدره فُرُشٌ عاليةٌ لا يُرْتَقَى إليها إلا على كرسي وهو جالسٌ عليها، ثم دخل رجلٌ في زيِّ الكتاب له هيأة فأجلسه إلى جانبي، وقال له : ألا تعرف هذا؟ قال: لا، قال : هذا أبو عبيدة علاَّمة أهل البصرة أقدمناه؛ لنستفيد من علمه، فدعا له الرجل وقرظه لفعله هذا، ثم قال لي : إني كنت مشتاقاً، وقد سئلت عن مسألة أفتأذن لي أن أعرفك إياها؟ قلت: هات، قال: قال الله تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ سورة **الصافات الآية: [65]** وإنما يقع الوعد والوعيد بما قد عُرِف مثله، وهذا لم يُعْرَفْ؟ فقلت: إنما كلَّمَ الله العربَ على قدر كلامهم، أما سمعت قول أمرئ القيس:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط، ولكنه لما كان أمر الغول يهولهم أُوعِدُوا به، فاستحسن الفضل ذلك، واستحسنه السائل، واعتقدت من ذلك اليوم أن أضع كتاباً في القرآن لمثل هذا وأشباهه، ولما يحتاج إليه من علم، فلما رجعت إلى البصرة عملت كتابي الذي سميته المجاز، وسألت عن الرجل فقيل لي: هو من كتاب الوزير وجلسائهِ، يُقال له **إبراهيم بن إسماعيل بن داوود الكاتب**"[6].

وعن منهج أبي عبيدة في كتابه مجاز القرآن يفيدنا **موفق السراج** بأن **أبا عبيدة** في كتابه مجاز القرآن لم يفعل أكثر من أنه سلك مسلك سابقيه من اللغويين من بط النحو بالأساليب والتركيب، على عكس ما فعل المتأخرون حيث قصروه على أنه علمٌ يُعْرَفُ به أواخر الكلم إعراباً وبناءً"[7].

يضاف إلى ما ذكره الأستاذ **موفق السراج** أمران هما: الأول خاص السائل وهو أنه كاتب للوزير، وهي مرتبة عالية تحتاج إلى عدة وقريحة وبديهة وملكة، والكتابة في ذلك الزمن وظيفة وصنعة تقوم على القول ومعرفة وجوه تصريفه خطاباً ومقاماً هذا من حيث السائل، الثاني متمثلٌ في شخص **أبي عبيدة** نفسه حينما قال إنما كلم الله العرب على قدر كلامهم، وساق له بيتاً من الشعر ليوضح ما أراده بذلك، فرد **أبي عبيدة** باعتباره عارفاً بمذاهب العرب في كلامها،

بدليل استحسان الكاتب بن داوود لجواب أبي عبيدة، فما وقع من استحسان صاحب صنعة الكتابة لجواب **أبي عبيدة** كانت تستترُ وراءه علوم البلاغة التي تكشفت لاحقاً، وسيأتي الحديث عنها لاحقا بمشيئة الله تعالى.

وهذا النص الذي أورده ياقوت الحموي وأثبته **أبو عبيدة** في كتابه مجاز القرآن عدَّهُ بعض الباحثين البداية الأولى للبحث البلاغي عند العرب، وبالعودة لنص أبي عبيدة السابق نجده يقول: **(فلما رجعت إلى البصرة)** وهي البيئة التي نشأ فيها **أبو عبيدة** بما فيها من نحاة وأعلام " كان لعلمائها إسهامات في تسجيل ملاحظات مختلفة عن فصاحة الكلام وبلاغته وفي مقدمتهم المعتزلة الذين كانوا أنشط هذه البيئات في وضع قواعد البلاغة وبسط مباحثها الخاصة على نحو ما يصور ذلك الجاحظ في كتابه البيان والتبيين "[8].

فبين جواب **أبي عبيدة** لسؤال **ابن داوود الكاتب** وعودته إلى البصرة، وبروز جهود الجاحظ **254هـ** انطلقت أولى بوادر البحث في الدرس البلاغي، وهي في هذا الطور – طور التأسيس والانطلاق – تسير وفق متطلبات البحث والاستكشاف، وما إن بدأت تداعيات ظهورها وجدت نفسها – البلاغة – بين مستويي: علم الكتابة والأدب اللذان يجب ربطهما بعلم النحو والتراكيب.

ولسائل أن يسأل: **هل النحو هنا بمعناه العام صون اللسان من اللحن والخطأ ومعرفة أواخر الكلمات فقط أن هناك نحوا آخر غير هذا النحو المشار إليه؟**

فالجواب: كما فُهِمَ من كلام **أبي عبيدة** في جوابه لابن داوود الكاتب، وهو معرفة مذاهب العرب في كلامها من نحو: التقديم والتأخير، والحذف، والإضمار، وهذا ما أثبته في كتابه مجاز القرآن.

وحول أصول الدرس البلاغي وبواكير انطلاقه وابتدائه تطالعنا المكتبة العربية بكتاب بعنوان: البديع لأبن المعتز **247هـ**، والكتاب قيم في محتواه غنيٌ في مبناه يقول عنه مؤلفه: " إنما غرضنا في هذا الكتاب تعريف الناس ان المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلى شيء من أبواب البديع "[9].

وهذا السبب من التأليف يضعنا عند الحديث عن التصور العلمي للدرس البلاغي من حيث نشأته وتأصيله أمام موقف نقدي للشعراء المحدثين، وخلفية هذا النقد تتمثل في ظهور الاتجاه الأدبي في الدرس البلاغي، حيث كان هذا القرن – القرن الثالث الهجري– قرنا أدبيا ونقدياً بكل معنى الكلمة، إذ صُنِّف الشعراء وحُدِّدت عصور الشعر وطبقات كل عصر، وجرت عملية استخلاص لشعر كل طبقة يُحْكَمُ من خلالها على تلك الطبقة، فكان الشعراء الفحول، والمطبوعون منهم، وظهر المحدثون، منهم من سار على نهج الفحول، ومنهم من تميز شعره بالمحسنات البديعية، ومن هنا اكتسبت البلاغة العربية نسبتها للشعر، أو يمكن القول إنها قد تداخلت مع مباحثاته عند أهل الأدب والنقد.

إن الصبغة العلمية التي يمكننا أن نطلقها على القرن الثالث الهجري في بحثه للبلاغة العربية من خلال هذه النصوص السابقة ذكرها هي صبغة **[التداخل]** وقبل التداخل لابد من التأكيد على أن هناك اتجاهين: الأول ينفرد بالبلاغة القرآنية المعتمدة على معرفة مذاهب العرب في كلامها، بالإضافة إلى ربط ذلك بعلمي النحو والتراكيب، وهناك اتجاه

ثان: يتمثل في الاتجاه البلاغي الخاص بالشعر وإقامة ممارسات أدبية تقوم على المقارنات وتسجيل الملاحظات وإصدار الأحكام على أشعار كل طبقة من طبقات الشعراء لاسيما المحدثون منهم على وجه التحديد؛ لتمتزج بذلك البلاغة بمباحث الأدب والنقد.

وما إن يصل بنا الحديث عند القرن الهجري الرابع حتى تطالعنا ذاكرة هذه الأمة بعالمين كبيرين من علماء هذه الأمة أبو علي الفارسي، وتلميذه أبو الفتح ابن جني **392هـ** حيث كان لهما دور كبير في هذا القرن فقد عنيا بالكشف عن فقه اللغة ومعرفة أسرارها، يضاف إليهما أحمد بن فارس **395هـ** في كتابه الصاحبي في فقه اللغة الذي أورد فيه تحت باب معاني الكلام: " معاني الكلام عشرة هي : الخبر والاستخبار والأمر والنهي والدعاء والطلب والعرض والتحضيض والتمني والتعجب.....إلى أن يقول: فالخبر مثلا يخرج إلى التعجب والتمني والإنكار والنفي والأمر والنهي والتعظيم والدعاء " [10].

وعن هذا النص يقول د. شوقي ضيف: " ربما كان هذا الفصل الطريف مما أوحى لعبد القاهر الجرجاني جانباً من أفكاره في كتابه دلائل الإعجاز التي تقزم على أن للكلام معاني إضافية غير معانيه الحقيقة، تأتي من صورة صيغته وطبيعة تركيبها، على أنه ينبغي أن لا نتوسع في هذا الاستنتاج؛ لأن المسألة عند ابن فارس لا تعدو النظرة اللغوية، أما عند عبد القاهر الجرجاني فإنها تتحول إلى نظرية بلاغية كبرى استخلص منها من جاؤا بعده قواعد علم المعاني "[11].

ومن هنا يمكننا أن نضيف أن أبواب علوم البلاغة قد شُرِعت في مباحث نحوية ولغوية ودلالية سابقة عليها، وتلك هي العلة لتأخر ولادة علم البلاغة عند العرب.

يُضاف أيضاً إلى ما ذكره شوقي ضيف عن صلة ابن فارس ومباحثاته لأنواع الكلام مع ما يجيء من كتابات عند الشيخ عبد القاهر الجرجاني **471هـ** أمر آخر وثيق الصلة بعلوم النحو، بل وبشيخه **أبي علي الفارسي** نفسه، فنجد كلمه مثلاً في ضابط العطف – **عبد القاهر الجرجاني** – الذي اعتمد فيه على التقعيد النحوي، بناء على كلام العرب الخلص، ولا يقوم بمعرفة هذا التقعيد تأصيلاً و[12]إعراباً إلا النحاة؛ بدليل أنه قد قرنه بمعنى البلاغة، بل في أساس بنائها المتمثلة في : معرفة الفصل والوصل، محددا أن سائلاً سأل أحدهم عن البلاغة فأجاب : معرفة الفصل والوصل، وهذا المجيب هو أبو علي الفارسي رحمه الله[13].

هذا عن فضل النحو وعلوم اللغة على البلاغة العربية، وعن تشخيص واقع البحث اللغوي بعد القرون الثلاثة يقول الدكتور شوقي ضيف: " والحق أن اللغويين بعد القرن الثالث أخذوا يتوسعون في المباحث اللغوية الخالصة منحازين عن مباحث البيان والبلاغة كأنهم رأوا – محقين – أنها ميدان آخر غير ميدانهم، أما المتكلمون فقد ظل نشاطهم في هذه المباحث متصلاً، وكان من أهم ما وصلهم بها أنهم عُنُوا بتعليل إعجاز القرآن وتفسيره بلاغياً، وكانوا معتدلين، فهم لا يحافظون محافظة

اللغويين"[14] ويقصد بالمتكلمين هنا الجاحظ والمعتزلة، وموقفهم من الفصاحة والبلاغة عند الأمم الأخرى، وما نتج عن هذا البحث في قضية إعجاز القرآن وموقفهم من الأشاعرة آنذاك.

إن ما تمثله البلاغة العربية في القرنين الثالث والرابع الهجريينِ بشقيها: **[القرآني والشعري]** الأول في مستوى المعجز لفظاً ومعنى ونظماً، والثاني في مستوى المقارنات والاستحسان وميله إلى الصناعة النقدية يشكلان حوصلة لما تداخل أو التبس بالبحث البلاغي.

وقد اعتبرت بعض كتب هذيْن القرنيْنِ أساساً لصناعتيْن هما: الكتابة وعلم الأدب، وإعجاز القرآن، وفي ذلك يقول ابن خلدون: " وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين هي: أدب الكاتب لابن قتيبة، والكامل للمبرد، والبيان والتبيين، وكتاب النوادر **لأبي علي القالي**، وما سوى هذه الأربعة فَتَبَعٌ لها وفروعٌ منها "[15].

هذا عن الصناعة الأدبية أو ما يعرف بعلم الأدب، أما عن كتب إعجاز القرآن فقد مثلت سجلاً حافلاً لما عليه الحال في بلاغة القرآن وإعجازه على وجه تنازع الخلاف فيه فريقان هما: المعتزلة والأشاعرة، فاشتركت طائفة من المعتزلة بجمعهم للحس الأدبي والفكري كذلك وهم المعتزلة كالجاحظ وابن جني وغيرهما ممن قالوا بالصرفة، وكان للأشاعرة ردودهم ومواقفهم من تلك الطائفة تارةً على سبيل التصريح، وأحيانا كثيرة على سبيل التلميح كما سنرى بعد قليل، ومن أشهر كتب إعجاز القرآن في القرن الرابع الهجري ما يأتي:

1- كتب أحكام القرآن **للاضي أبي بكر الباقلاني 338هـ**.

2- رسالة في إعجاز القرآن **للرماني 384هـ**.

3- رسالة في إعجاز القرآن **للإمام الخطابي 384هـ** [16].

وقبل المضي إلى الحديث عن الدرس البلاغي بين يدي **عبد القاهر الجرجاني** رحمه تجدر الإشارة هنا إلى قضية مهمة وهي أن الدرس البلاغي بقدر ما اكتنفه التداخل والتجاذب بين رافديه الأدب والنقد كما يرى المؤرخون للأدب وعلوم العربية، إلا أن هناك جانبا كبيرا قد أُغْفِلَ في بيان المسار التاريخي لأطوار البحث البلاغي عند العرب، هذا الجانب هو البلاغة التفسيرية، أو ما يسمى بالتفسير البلاغي للقرآن يقول أمين الخولي : " **العلاقة بين تفسير القرآن وعلوم البلاغة علاقة أصيلة، وكان الأولى بالباحثين في تاريخ البلاغة أن يعودوا بنشأتها إلى رحاب النص القرآني وتفسيره، وليس كما ذهب جلتهم أنها ولدت وترعرعت في رحاب المتكلمين والفلاسفة وأن هذا لم يتخلف في جميع العصور**"[17].

لقد جمعت كتب التفسير علوم العربية وجعلها المفسرون أساساً لفهم معاني الكتاب العزيز، حيث ناقش مؤلفوها معاني الآيات وأعاريبها وتوجيهها اللغوي والبلاغي، وسأضرب لذلك بمثالين قريبين جدا من زمن الشيخ عبد القاهر الجرجاني هما:

- **الإمام الواحدي– 468هـ.**
- **والحاكم الجشمي494هـ.**

وفيما يلي عرضٌ مقتضب لترجمة كل منهما مع ربطها بالطرح المقصود في هذا البحث – التأصيل لعوم البلاغة.

الإمام الواحدي: هو **علي بن أحمد الواحدي** من بلاد نيسابور، صاحب كتاب أسباب النزول عالمٌ باللغة والأدب والفقه والحديث، بعد أن استكمل أدواته العلمية شرع في التصنيف في التفسير، وكان التفسير عنده على ثلاثة أقسام : الوسيط، والوجيز، والبسيط، فبعد أن حفظ دواوين العرب وأشعارها وأخذها عن شيخه العروضي الضرير[18] قال له : ما أراك رتكت ديواناً للعرب ولا شعراً لشاعر من شعرائها إلا وحفظته، وتركتَ علم التفسير وأنت لا تذهب إلى عالم الناس في التفسير ويقصد بذلك **الإمام الثعلبي المفسر428هـ**[19]، فقال له: يا أبتِ إنما أتوسل بذلك إلا لذاك، ثم ذهب للثعلبي وأخذ عنه وأقبل عليه وتعلق به وأحبه؛ لعلمه واجتهاده، فصنف كتابه البسيط في التفسير، وشاع أكثر من كتاب شيخه الثعلبي[20].

الكتاب – البسيط في تفسير معاني الكتاب العزيز–كتبٌ ذو مادة واسعة في اللغة والقراءات والإعراب والشواهد وتوجيهات النحويين، وهو من حيث القيمة يأتي بعد تفسير **ابن جرير الطبري310هـ**، وممن أكدوا على قيمة هذا التفسي الأستاذ **عبد الرحمن الشهري** إذ يقول:" تظهر قيمة كتاب البسيط في كثرة النقول والاستشهادات، وخاصة من الكتب المفقودة ككتاب نظم القرآن **لعلي بن عبد العزيز الجرجاني القاضي**، ويُعاب تفسير الواحدي البسيط باستشهاده بالأحاديث الضعيفة، بل والموضوعة بكثرة يقول الحافظ العراقي في ألفيته:

وكلُّ مَنْ أَوْدَعَهُ كِتَابَهُ كَالْوَاحِدِيِّ مُخْطِئٌ صَوَابَهُ[21].

أما بالنسبة للحاكم الجشمي فهو محسن بن مُحَمَّد بن كرامة الجشمي البيهقي، المعروف بـــ «**الحاكم الجشمي**»، أحد المفسرين العظام المتبحرين في علام الكلام، **شيخ الزمخشري**. قرأ بنيسابور وغيرها. واشتهر بصنعاء «**اليمن**» وتوفي مقتولاً بمكة، له تآليف كثيرة في مقدمتها:

١ . «**التهذيب**» في تفسير القرآن، في ثمانية أجزاء[22]، وهو شيخ الزمخشري الذي أرخ جل دارسي البلاغة لبلاغة التفسير

القرآني به، ولم يأتوا على ذكر شيخه الحاكم الجشمي السابق عليه، والمتأثر كثيرا بمناهج اللغويين والبلاغيين في القرنين الرابع والخامس الهجريْن.

هذان التفسيران الكبيران اعمدا اعتماداً كلياً على علوم العربية، ناهيك عن علوم البلاغة، وهو أمر لم يلتفت إليه من أرخوا لبدايات البحث البلاغي، أو لم يقفوا عليه وقفة تعطيه حقه من جهتي التأصيل للدرس البلاغي وتظافر علومه وانفتاحها على الدرس التفسيري خاصة في القرن الخامس الهجري الذي فصل فيه **الشيخ عبد القاهر الجرجاني 471هـ** من خلال كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة بين بلاغة المعجز وبلاغة الممكن، من خلال ابتكاره نظرية النظم القائمة على توخي معاني النحو، والمعتمدة على ربط الأساليب النحوية بعلم التراكيب؛ لتظهر في كتابه دلائل الإعجاز نظريته التي رد بها على المعتزلة تلميحا لا تصريحاً كما بين ذلك الأستاذ المرحوم الشيخ **أحمد شاكر** في مقدمة تحقيقه لدلائل الإعجاز[23].

ولا يخفى على القارئ أن عبد القاهر الجرجاني نحوي بلاغي ولهذا دور مهم في تكوين عبقريته في ابتكار نظريته البلاغية، إذ إنه شارح كتب شيخه أبي علي الفارسي، فله الإيضاح والمقتصد، وله رأي خاص تميز به عن غيره من النحويين الملتزمين بالعلل والعوامل، فاختار أن يوسع دائرة النحو الضيقة حول العلل لينفتح بها إلى المعاني وكتابه العوامل المائة فضلا عن كتابيه سالفي الذكر دليل على تفوقه نحوياً وبلاغياً، وقد خلص الدكتور فؤاد مُحَّد مخيمر بعد قراءته للرؤية الفلسفية للنحو العربي وقواعده عند الجرجاني إلى:

- أن **عبد القاهر الجرجاني** استطاع أن يضع لنفسه مسارا جديداً في التعامل مع المباحث النحوية، بطريقة ابتكرها تخالف ما عليه سابقوه من النحاة.
- كما أنه خرج من بالنحو من دائرة العلة إلى محيط المعاني التي تكمن في خصائص التراكيب النحوية فأخرج دراً من المعاني النحوية، أو أنه تخطى بالنحو من مرحلة الجمود عند القاعدة التي وقف عندها بعض النحاة، وقاده فهمه إلى الانطلاق إلى آفاق المعاني التي هي ثمار وضع هذه القاعدة.
- له فلسفة خاصة في النظم استلهمها من ثقافته النحوية ووجد جذورها عند النحاة الأوائل، ثم انتهج منهجه الفلسفي بأسلوب بعيد عن الجدل والتعقيد، وقد تمثل ذلك في كتابه دلائل الإعجاز.
- أنه – **الجرجاني** – قد استعمل القواعد النحوية بمنهج جديد استمد روافده من سابقيه، وهو بذلك يعد مجدداً؛ لأن من سبقه من النحاة وقفوا بالقواعد النحوية وفقاً لمقتضيات عصورهم، ولم يضعوا نظرية تحت اسم النظم[24].

لقد أثمرت جهود الشيخ عبد القاهر الجرجاني باعتماده على علم النحو، والقائم على فهم دقائق التراكيب إلى نظرية النظم التي استقى منها من جاء بعده السبل الدقيقة لفهم معاني القرآن برؤية أشعرية، واضعاً بذلك فاصلاً بين بلاغة القرآن وبلاغة الشعر.

هذا عن الدرس البلاغي في مرحلة النشأة والانحسار بدءاً بأبي عبيدة وانتهاء بعبد لقاهر الجرجاني، والسؤال الآن: ما الحال التي صار عليها الدرس البلاغي بعد الجرجاني؟ وهذا ما سيأتي بيانه في القسم الثاني من هذا البحث.

الدرس البلاغي عند العرب [من السكاكي إلى شراح التلخيص] التأطير والاصطلاح المنضبط

إكمالا للمتواليات التاريخية السالف ذكرها حول مسار الدرس البلاغي في نماذجه الكبرى، ومدرستيه الأدبية والكلامية وتداخله أحيانا مع الوجهة النقدية، وارتباطه بالتفسير البلاغي للقرآن الكريم في وجهتها النظرية بشكل واضح جعل كثيرا من الباحثين يقول بأن البلاغة قد تطورت وأخذت عدة أشكال وصور، حتى وصلت إلى **أبي يعقوب السكاكي626هـ** "فلم تزل البلاغة تكمل شيئاً فشيئاً إلى أن مخض **السكاكي** زبدتها وهَذَّب مسائلها ورَتَّبَ أبوابها فكان أول من قَسَّمَ البلاغة إلى علمين متميزين : علم يتعلق بالنظم سماه **"علم المعاني"** وعلم يتعلق بالتشبيه، والمجاز، والكناية، أو بالصورة الأدبية سماه **"علم البيان"** ولم يطلق على الثالث مصطلح **"علم البديع"**، وإنما هو عنده وجوه مخصوصة يؤتي بها قصد تحسين الكلام، ولهذا عَرَّفَ البلاغة تعريفاً لم يدخل فيه البديع فقال : "البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعنى حداً له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها"[25]؛ولم يقف عمله عند هذا الحد من التقسيم فقدبين الدكتور **أحمد مطلوب** أنه:

"لم يقتصر عمل **السكاكي** على ما في كتب الجرجاني بل استدرك ما فات عبد القاهر، وتمم ما بدأه من تميز الأنواع الملتبسة، وتقرير القواعد التي جعلت من البلاغة علماً ثابت الأصول، بعد أن رَتَّبَ المسائل وبوبها تبويباً جعلها أقرب إلى الدقة والإحكام، والملاحظ أنه أحاط بحوثها بالجدل والفروض الخيالية، واستند إلى العقل في استنباط القواعد التي كان يجب استمدادها من الشواهد العربية المختارة"[26].

وقد أطلق الدكتور **محمد** العمري على هذا المزج والإحاطة اسم البلاغة المعضودة بالنحو والمنطق، وأكد أن قراءة مشروع **السكاكي** مضافاً إليها إسهامات **حازم القرطاجني** تعتبر قسماً مستقلاً في البلاغة العربية، وأن مشروع **السكاكي** مهم جداً في بناء العقل العربي وتحولاته الفكرية[27].

وخلاصة ما ذكره الدكتور العمري حول مشروع **السكاكي** بوجهة عامة يتمثل في الآتي:

1. أنتجت قراءة **السكاكي** للبلاغة العربية ومؤلفاتها السابقة تقسيم مباحثها إلى ثلاثة أقسام: معانٍ – بيان – بديع؛
2. يُعَدُّ **مفتاح العلوم** أداةً لعلم واحد سماه المؤلف علم الأدب العام الذي يستوعب جملة من المعارف اللغوية منها (**الصرف والنحو**) ثم تتوسع إلى علم المعاني والبيان؛
3. جعل **السكاكي** علمي المعاني والبيان تتميماً للنحو ثم انتبه إلى أن المعاني قائمة على علم الحد والاستدلال؛

4. اعتبر النحو المصب الذي تُصَبُّ فيه المعاني وتوابعها؛
5. جعل **السكاكي** النحو والاستدلال على حد سواء في خدمة طرف ثالث موجود بينهما وهو علم المعاني، ثم علم البيان، وهو بذلك يُمَنْطِقُ النحو أو يُنَحْوِنُ المنطق؛
6. دمج علمي المعاني والبيان، وأخذا عنده صدارة التأليف، وصارت العلوم الأخرى مساعدةً لها ابتداءً من النحو وانتهاءً بالمنطق والشعر ممثلاً بالعروض والقافية؛
7. ابتدأ من حيث انتهى الجرجاني فوضع المعاني (النظم) عند الجرجاني في المقدمة ثم أردفها بالبيان (المعنى في الأسرار) بمعنى ابتدأ بمعاني النحو؛
8. بلاغة **السكاكي** تقع عند تقاطع ثلاثة مباحث متداخلة ومتنافرة في الوقت نفسه هي النحو والمنطق والشعر؛
9. علم المعاني يستعمل المفاهيم، والمصطلحات النحوية في وصف الإجراءات التركيبية التي تتطلبها ملاءمة الكلام للأصول في الغالب وإن كان أساس المخالفة نحويًا، ويحتاج حسب وجهة نظر **السكاكي** إلى التحديد المنطقي للمفاهيم، أما البيان فهو ينتمي إلى جوهر العمليات الاستدلالية؛
10. يقع علم البيان عند **السكاكي** في منطقة ما بين الشعر والمنطق بين وظيفة التخييل ووظيفة المعرفة والاستدلال[28].

إذن مشروع **السكاكي** في **مفتاح العلوم** فريد من نوعه بإدخال المباحث الفلسفية في الدرس البلاغي، وقد نُقِدَ هذا التوجه قديماً وحديثاً، فقد رأى السبكي أن الاعتماد على الذوق أجدى من درس هذا العلم "وأن أهل بلادنا مستغنون عن ذلك بما طبعهم الله عليه من الذوق السليم، والفهم المستقيم، والأذهان التي هي أرق من النسيم، وألطف من ماء الحياة في المحيا الوسيم، أكسبهم النيل تلك الحلاوة وأشار إليهم بأصابعه فظهرت عليهم هذه الطلاوة، فهم يُدْرِكُونَ بطبائعهم ما أفنت فيه العلماء فضلاً عن الأغمار الأعمار ويرون في مرآة قلوبهم الصقيلة ما احتجب من الأسرار خلف الأستار"[29].

ويستفهم الدكتور بدوي طبانة قائلا: "**لسنا نعرف السحر العجيب الذي سحر العلماء وفتنهم بكتاب السكاكي فجعلهم ينسون أنفسهم، وينكرون ملكاتهم، ليسيروا في ركاب السكاكي، وفي قيد كتابه حتى جعلوه القطب الذي يدورون حوله والغاية التي يبممونها؟**[30]

بل إنه عد المنتوج العلمي الذي أقيم على **المفتاح** من شروح وتلخيصات "مسوخاً مشوهةً، وصوراً هائلة هي تكرار لهذا الأصل، ومحاولات لزيادة فساده، لا التخفيف منه"[31].

ولا يستغرب هذا الرأي من الدكتور **طبانه** إذ سبقه إلى مثل هذا الرأي بهاء الدين **السكي** إذ يقول : "**ولقد وصل إلينا من تلك البلاد على التلخيص** شروح رحم الله مصنفيها، فإنهم ماتوا أخياراً وبيض وجوههم

في الآخرة كما سَوَّدَهُم بالمعالي في هذه الدار، لا تنشرح لبعضها الصدور الضيقة، ولا تنفتح عندها مغلقة، ولا ينقدح فيها زاد الفكر عن مسألة محققة يتناولون المعنى الواحد بالطرق المختلفة، ويتناوبون المشكل والواضح على أسلوب واحد كلهم قد ألفه لا يخالف المتأخر منهم المتقدم إلا بتغيير العبارة، ولا يجد له على حل ما أشكل على غيره أو استشكال ما اتضح جسارة"[32].

إن وسم مجهود الأسلاف بالجمود والدوران في حلقة واحدة مفرغة أمر فيه شيء من المباشرة الصادقة، والمفاجأة الغريبة إذا حُمِلَ سلباً، فلكل عصر بواعثه وأحداثه الفكرية والاجتماعية فبمثل ما عاب السبكي على العلماء اشتغالهم **بالمفتاح** شرحاً وتلخيصاً فإنه يثني معرفياً على أهل عصره الذين وصفهم بأنهم مستغنون عن المناحي الفلسفية والجدلية بفطرهم السليمة وذائقتهم المستقيمة، والسؤال المطروح هل خلا ذهن **السكاكي** من فطرة سليمة وذائقة مستقيمة كي يضع **مفتاح العلوم** بمعالجة فلسفية منطقية؟

وقد اعتبر بعض الدارسين "**هيمنة المفتاح** وسيطرته انتصاراً للمدرسة الكلامية على منافستها الأدبية، وهي على ما يظهر النهاية ذاتها التي انتهى إليها هذا الصراع في البيئات المختلفة من المناطق التي استقرت فيها العربية على اختلاف في خطى هذا الصراع وسير الحياة باختلاف المنازل والأمم"[33].

ويجيب الدكتور عبد الجليل ناظم عن هذا الحكم قائلاً: "إن ما يجدر التنبيه إليه أن هذه النظرة قد تكون جزئية لأنها تؤدي إلى فصل غير مفهوم لإيقاع التطور الفكري الذي تلعب فيه عوامل متشابكة، ولأن ما وصل إليه **السكاكي** هو حصيلة لجدل أحاط بالثقافة البيانية منذ بداية وعي الأمة بهذه الظاهرة، والنظر إلى هيمنتها يرجع لهذه العوامل الشاملة التي كانت وراء نموذج السكاكي، وتمثيليته عوامل لابد من أخذها بعين الاعتبار في تقدير حصيلة الدراسة البيانية حتى وصولها إلى السكاكي[34]"، وقد حصر هذه العوامل في الآتي:

1. **التداخل**: بين المدرستين البلاغيتين (الأدبية والكلامية) حيث ظهر أثره في بعض الكتابات وأفكار مؤلفيها، فليس من السهل أن تميز بلاغياً أدبياً محضاً لم يتأثر بالتفكير والتناول الكلامي، كما أنه ليس من السهل العثور على بلاغي متكلم بَعُدَ تماماً عن الأسلوب الأدبي؛
2. **النشأة** : بما أن نشأة البيان كلامية فإن فهم أو تفسير العملية البيانية لابد أن يستند إلى هذه النشأة، وعليه فإن من الضروري العودة والتحقيق في مسائل كلامية وأصولية؛
3. **التجريد** : بمعنى أن محاولة **السكاكي** تكمن في إنشاء جهاز قادر على إعطاء قوانين كلية قابلة للتنفيذ لفهم النص القرآني أولاً، وكل النصوص الأخرى، إما لاستخراج الأحكام أو فهم قواعد التأويل، وهذا أمر يستجيب لحاجة المجتمع الذي هو في أمس الحاجة إلى الجانب التشريعي المتعلق بالجانب الاعتقادي للجماعة المسلمة، وهكذا تجد

أن هذا النموذج كان ينطبق عند الناقد والأصولي والكلامي، وقد انبنى هذا التجريد على إعطاء شكل للأشكال المجازية[35].

إذن "**فالسكاكي** هو الذي هَذَّبَ مسائل البلاغة ومخض زبدتها، ووضعها الوضع الأخير، وعندما جاء القزويني وجد الطريق ممهداً، ووجد أسباب البحث قد كملت أو كادت فوضع كتاب **التلخيص** وشرحه وفك غامضه وعويصه بكتاب **"الإيضاح"** الذي يعتبر من خيرة كتب البلاغة الكلامية، ولم يقف القزويني عندما ذكره **السكاكي** في **مفتاح العلوم**، ولم يأخذ كل ما جاء به قضايا مسلماً بها بل وقف عند كل رأي مدققاً، وأخذ ما رآه صواباً قريباً إلى الذوق العربي السليم، ورفض ما لم يجده صحيحاً أو وجد فيه ابتعاداً عن جادة الأدب وسبيل الذوق"[36].

ويمكن تلخيص معالجة القزويني **لمفتاح العلوم** بذكر ما بينه الدكتور أحمد مطلوب في ذلك على النحو الآتي:

1. اختصر الخطيب القزويني القسم الثالث من **مفتاح العلوم للسكاكي** شيخ المدرسة الكلامية، وبذلك عرف في الأقاليم الإسلامية الوسطى كالعراق، والشام، ومصر، والمغرب وإن كان بدر الدين قد لخصه بكتابيه "**المصباح**" و"**روض الأذهان**" ولكنهما لم ينتشرا ويشتهرا كما اشتهر **تلخيص** القزويني الذي انكب عليه المؤلفون منذ عصر القزويني حتى الآن شرحاً وتهذيباً ونظماً وتلخيصاً؛
2. خالف الخطيب القزوينيُّ **السكاكيَ** في المنهج خلافاً قليلاً وقدم وأخر[37]؛
3. بدأ كتابه بمقدمة في فصاحة المفرد والكلام، وعرف البلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال[38] ؛
4. ذكر أن مقامات الكلام متقاربة فمقام كل من التنكير، والإطلاق، والتقديم، والذكر يباين مقام خلافه، ومقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام خلافه، وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي، ولكل كلمة مع صاحبتها مقام، وارتفاع شأن الكلام في الحسن، والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب، وانحطاطه بعدمها ومقتضى الحال هو الاعتبار المناسب؛
5. البلاغة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى بالتركيب، وكثيراً ما يسمى ذلك فصاحةً، ولها طرفان: أعلى وهو حد الإعجاز وما يقرب منه، وأسفل وهو ما إذا غُيِّرَ الكلام عنه إلى ما دونه التحق عند البلغاء بأصوات الحيوانات؛
6. أن البلاغة مرجعها إلى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد وإلى تمييز الفصيح من غيره، والثاني منه ما يبين في علم متن اللغة، أو التصريف، أو النحو، أو يدرك بالحس وهو ما عدا التعقيد المعنوي علم البيان، وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع، وكثير يسمى الجميع علم البيان، وبعضهم يسمى الأول علم المعاني والأخيرين علم البيان والثلاثة علم البديع؛

7. قسم البلاغة إلى ثلاثة فنون : الأول المعاني : "وهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي يطابق بها مقتضى الحال"[39]، وحصره في ثمانية أبواب : أحوال الإسناد الخبري، أحوال المسند إليه، أحوال المسند، أحوال متعلقات الفعل : القصر، الإنشاء الفصل والوصل، والإيجاز والإطناب والمساواة، وعَلَّلَ هذا الحصر بقوله : "لأن الكلام إما خبر أو إنشاء، لأنه إن كان لنسبته خارج تطابقه أولا تطابقه فخبر، وإلا فإنشاء والخبر لابد له من مسند إليه ومسند وإسناد، والمسند قد يكون له متعلقات إذا كان فعلاً أو في معناه وكل من الإسناد والتعلق إما بقصر أو غير قصر، وكل جملة قُرِنَتْ بأخرى إما معطوفة عليهما أو غير معطوفة، والكلام البليغ إما زائد على أصل المراد لفائدة أو غير زائد"[40].

الثاني : علم البيان : "وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"[41].

دلالة اللفظ إما على تمام ما وضع له، أو على جزئه أو ما هو خارج عنه، وتسمى الأولى وضعية وكل من الأخيرتين عقلية، وتختص الأولى بالمطابقة، والثانية بالتضمن، والثالثة بالالتزام، وشرطه اللزوم الذهني، واعتقاد المخاطب بعرف أو غيره، والإيراد المذكور لا يتأتى بالوضعية؛ لأن السامع إذا كان عالماً بوضع الألفاظ لم يكن بعضها أوضح، وإلا لم يكن كل واحد دالاً عليه، ويتأتى بالعقلية لجواز أن تختلف مراتب اللزوم في الوضوح، ثم اللفظ المراد به لازم ما وُضِعَ له إن قامت قرينة على عدم إرادته فمجاز وإلا فكناية، وقُدِّمَ عليها؛ لأن معناه كجزء معناها، ثم منه ما يبنى على التشبيه فتعين التعرض له فانحصر في هذه الثلاثة.

على هذا الأساس قسم علم البيان إلى التشبيه، والمجاز، والكناية، فالتشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى، وقد عقد له فصولاً في أركانه وهي:

طرفاه، ووجهه، وأداته، وفي الغرض منه، وفي أقسامه، والحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب، والمجاز مفرد ومركب، أما المفرد فهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادته، وكل منهما لغوي، وشرعي، وعرفي خاص، أو عام، والمجاز مرسل إن كانت العلاقة غير المشابهة وإلا فاستعارة، وكثيراً ما تطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه به في المشبه، والكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه، وهي ثلاثة أقسام : الأولى مطلوب بها غير صفة ولا نسبة، والثانية المطلوبة بها صفة، والثالثة مطلوب بها نسبة، وختم بحث البيان بقوله "أطبق البلغاء على أن المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة

والتصريح، لأن الانتقال فيهما من الملزوم إلى اللازم فهي كدعوى الشيء ببينة، وأن الاستعارة أبلغ من التشبيه لأنها نوع من المجاز"[42].

الثالث : علم البديع "وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة"[43]، وهي ضربان : معنوي ولفظي أما المعنوي فمنه : المطابقة، مراعاة النظير، والإرصاد، المشاكلة، المزاوجة، العكس، الرجوع، التورية، الاستخدام، اللف والنشر، الجمع، التفريق، التقسيم، الجمع مع التفريق، الجمع مع التقسيم، الجمع مع التفريق والتقسيم، التجريد، المبالغة، المذهب الكلامي، حسن التعليل، التفريع، تأكيد المدح بما يشبه الذم، تأكيد الذم بما يشبه المدح، الاستتباع، الإدماج، التوجيه، الهزل الذي يراد به الجد تجاهل العارف، القول بالموجب، الاطراد.

وأما اللفظي فمنه: الجناس، رد العجز على الصدر، السجع، الموازنة، القلب التشريع، لزوم ما لا يلزم، ثم ختم الكتاب ببحث في السرقات الشعرية وما يتصل بها من الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح، ثم عقد فصلاً في حسن الابتداء، وحسن التخلص، وحسن الانتهاء[44].

وقد قيل إ، من أدخل علم البديع إلى علمي البلاغة المعاني والبيان **بدر الدين بن مالك686هـ** يقول البغدادي: " ألف **بدر الدين بن مالك** كتابين مهمين في البلاغة العربية هما: المصباح في اختصار المفتاح، وروض الأذهان في علم البيان، وذكر ابن حجة الحموي أن له رسالة في البديع يقول: **"** وقيل إن الشيخ بدر الدين بن مالك أملى كراسة في البديع وأنا بالأشواق إلى رؤيتها"[45]، ثم أدخله القزويني بعده إلى علمي المعاني والبيان فصارت ثلاثة علوم.

وقد هدف القزويني من **تلخيص المفتاح إلى** إجمال قواعد **المفتاح** وما يحتاجه طالب العلم من الأمثلة والشواهد الواردة فيه يقول: "أَلَّفْتُ مختصراً يتضمن ما فيه من القواعد، ويشتمل على ما يحتاج إليه من الأمثلة والشواهد ولم آل جهداً في تحقيقه وتهذيبه، ورتبته ترتيباً أقرب تناولاً من ترتيبه ولم أبالغ في اختصار لفظه تقريباً لتعاطيه، وطلباً لتسهيل فهمه على طالبيه[46]".

ولم يقف القزويني على مبدأ التيسير والاختصار فحسب، وإنما وضع كتابه الآخر **الإيضاح** ليعود من خلاله إلى توضيح ما غمض في **التلخيص لمفتاح العلوم** "**فالسكاكي** هو الذي هذب مسائل البلاغة ومخض زبدتها ووضعها الوضع الأخير، وعندما جاء القزويني وجد الطريق ممهداً، ووجد أسباب البحث قد كَمُلَتْ أو كادت فوضع كتاب **التلخيص** وشرحه وفك غامضه وعويصه بكتاب (**الإيضاح**) الذي يعتبر من خيرة كتب البلاغة الكلامية، ولم يقف القزويني عندما

ذكره **السكاكي** في **مفتاح العلوم** ولم يأخذ كل ما جاء به قضايا مسلماً بها، بل وقف عند كل رأي مدققاً وأخذ ما رآه صواباً قريباً إلى الذوق العربي السليم ورفض ما لم يجده صحيحاً أو وجد فيه ابتعاداً عن جادة الأدب وسبيل الذوق[47]" .

والسؤال الآن: **ما السمة التي اصطبغ بها الدرس البلاغي على يدي القزويني رحمه الله؟**

انحصر الدرس البلاغي في دائرة **المفتاح** وشروحه وبخاصة **التلخيص والإيضاح** يقول ابن خلدون عن هذين الكتابين "**والتلخيص** وهو أصغر حجماً من **الإيضاح** والعناية به لهذا العهد عند أهل المشرق من الشرح والتعليم أكثر من غيره[48]".

هذا الانحصار والتقييد وضعه الدكتور **عبد الفتاح كيليطو** ضمن حجية النص وحجية مؤلفه "ففي الثقافة العربية الكلاسيكية لا يكفي لقولٍ ما أن يتوفر على انتظام خاص كي يعتبر نصا ينبغي فضلاً عن ذلك أن يرقى به إلى قائل يقع الإجماع على أنه حجة، حينئذ يكون النص كلاماً مشروعاً ينطوي على السلطة وقولاً مشدوداً إلى مؤلف حجة"[49].

وهو في الحقيقة الوضع المنهجي لهذه القضية –قضية النص والشروح عليه–ومن ثم أدى إلى تناسخ هذه الشروح على **التلخيص** سواءً في مشرق الأمة أم في مغربها.

السؤال المطروح في هذا الحين عن قيمة شرح التلخيص للولالي المسمى **بمواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح** فما قيمة هذا الشرح في البلاغة العربية وبخاصة المغربية التي اعتنت **بالمفتاح** وشروحه في سياق عبارة ابن خلدون السابقة؟

"إن مؤرخي الفكر والأدب ينطلقون في تصورهم لتاريخ البيان من تحقيب تأريخي يبدأ بالنشأة فالنضج فالتراجع أو الانحطاط، والمرحلة الثالثة من هذا التحقيب تتميز بتوقف النمو والاكتفاء بالدوران حول نصوص بعينها في مختلف مجالات الفكر، وإذا طبقنا هذا التصور على البيان فإن النشأة كان رمزها الجاحظ، والنضج تمثل في أعمال الجرجاني **والسكاكي**، والمرحلة الثالثة مثلها القزويني وما عرفه نصه من شروح وحواشٍ[50]"

هذا الطرح في حقيقته تأكيد للمبدأين السابقين (**النص، وحجية مؤلفه**) حيث إن صورة الجاحظ الأديب والجرجاني النحوي البلاغي حاضرة في الدرس اللغوي لاسيما البلاغية منه، والموقف المنهجي الذي نضع فيه أنفسنا جعله الدكتور **عبد الفتاح كيليطو** ضمن "عادتين فكريتين متكاملتين هما الاستشهاد الثابت بخطاب الماضي، وذكر الوسطاء الذين بفضلهم شق هذا الخطاب طريقه حتى وصل إلى من يستشهد به"[51].

بمعنى أننا نضع مقابلة بين كتاب مشرقي بشرح مغربي اتسم بالاتساع والتدقيق وبما أن الحديث الآن ينساق إلى البلاغة العربية ووجهتها المغربية في دائرة شروح **التلخيص** نوجز القول في جهودهم البلاغية في هذا الصدد فمن ضمن اهتمامات المغاربة **بالتلخيص** هي شرحهم له على مر الأزمان فمن شروحه:

- **شرح للإمام مُحَمَّد المراكشي الأكمه (807 هـ)** بعنوان ضياء الأرواح المقتبس من المصباح **م** خ خ ح 10337[52]؛
- **وشرح أبي البركات بن أبي يحي بن أبي البركات** (من علماء القرن التاسع) بعنوان المقاصد السنية في شرح المراكشية وهو شرح على أرجوزة الأكمه المتقدم[53]؛
- شرح ابن مرزوق **الحفيد(842هـ)** له أرجوزة في تلخيص المفتاح[54]؛
- وشرح التلخيص **لإبراهيم بن هلال القسنطيني** (857 هـ[55])[56]؛
- و**شرحان للقلصادي (891 هـ)** على التلخيص شرح كبير وآخر صغير[57]؛
- **ومُحَمَّد بن عبد الكريم المغيلي (909 هـ)**، واسم كتابه (**التبيان في علم البيان**)[58]؛
- وأرجوزة **الأخضري (920 هـ)** المسماة (**الجوهر المكنون في الثلاثة فنون**)[59]؛
- **وتحفة الجلاس في جمع ما جاء في الجناس** – للعلامة العربي بن أحمد بردلة (1113 هـ)[60]؛
- **وتقاييد على المختصر على التلخيص** لمحمد بن عبد السلام البناني(1180 هـ)[61]؛
- **وشرح شواهد التلخيص** لمحمد بن الطيب القادري (1187 هـ)[62] .

وفي قراءة الأيدلوجية الفكرية لشروح التلخيص يفيدنا الدكتور **عبد الجليل ناظم** في ذلك قائلاً:

" إن الفترة التي طغت فيها الشروح المرتبطة بنص القزويني في ميدان البلاغة والبيان، كانت فترة تاريخية مضطربة، تميزت بتراجع عام سياسي وثقافي، وبمواجهة خارجية مستمرة مع تشتت في الجهة الداخلية، وهذا السياق المختل يعطي لمثل هذه النصوص وظيفةً خاصةً لابد من الانتباه إليها تتمثل في الحفاظ على استمرارية ثقافية وتحقيق التواصل، والغاية التعليمية لمبدأ

الشرح لا تعني غياب الوظيفة المعرفية تماماً، فالشروح تتضمن تجميعاً للقضايا والآراء والنظريات، كما تتضمن اجتهادات ومواقف لها معناها بالنسبة للمسألة البيانية"[63].

وهذا الرأي وسط بين الآراء التي قيلت عن فترة هذه الشروح فقد وردت آراء كثيرة عن فترة الشروح وبخاصة القرن السابع الهجري حيث نُعِتَ مجهود أصحابه بالضعف والتردي إذ "يكاد يجمع الباحثون على أن القرن السابع الهجري يشكل بداية الضعف في الأدب العربي؛ لانعدام التآليف الجادة الدالة على الإبداع والابتكار في الأدب وفنونه، ولاتجاه الباحثين نحو جمع أشتات المادة الأدبية الموزعة في الكتب المختلفة أو نحو شرحها والتوسع فيها، وكأنهم باتوا عالةً على سابقيهم، أو قُلْ ظنوا أن القدماء أتوا على كل شيء في المادة الأدبية، ولا مجال للإضافة أو الزيادة عليهم، وقد ساعد على شيوع هذا الاتجاه ظروف سياسية واجتماعية وثقافية كثيرة"[64].

هذا الرأي الذي أثبته صاحبه عن القرن السابع يُرَى فيه شيء من التناقض وذلك بأنه اختار نموذجاً تطبيقياً في دراسته للتراث العربي وبخاصة كتاب **خزانة الأدب** للبغدادي حيث وصل في خاتمة دراسته إلى القول بأنه " مع أن المادة الأساسية للكتاب تتصل بالنحو وشواهده إلا أن الكتاب كتاب أدب ونحو وأخبار"[65].

وفي هذا دليل على أن المادة (**الشواهد**) هي الموحدة والثابتة، والمنهج هو المتغير فَمَنْ أعرب القرآن الكريم في عصرنا سَنَعُدُّهُ مُعْرِباً من ضمن المعربين في ذاكرة هذه الأمة، وكذلك أشعار الشعراء من العصر الجاهلي إلى الإسلامي وطبقاته ومن جاء بعدهم ويُدْمَجُ في ذلك النحو البصري والكوفي، وباقي معارف الأمة من فقه، وأصول، وكلام وغيرها، ومن جهة أخرى لا يمكن إغفال منطق الأسر والتقييد حول كتاب بعينه أو مُؤَلِّفٍ دون سواه إلا أن الفضيلة تُحْسَب للهدف التعليمي والبعد المعرفي لذلك الكتاب أو الْمُؤَلِّفِ في موطنه أو خارج موطنه، **فكافية ابن الحاجب** مثلاً من أكثر مؤلفات العربية شروحاً وبسطاً حيث بلغت شروحها مائة وخمسين شرحاً تقريباً[66][67]، وتضافر هذه الشروح مجتمعةً أو بعضها في كتاب واحد مثل **خزانة الأدب** المتحول من جانبه النحوي إلى الأدب والأخبار مفيد لعدة أمور منها:

1- أن دراسة الأدب في فترة القرن السابع يحتاج إليها دارس النحو لاسيما أن مادة الشاهد تستلزم الرجوع إلى بيئة الشاعر سواءٌ أكان جاهلياً أم إسلامياً إلى غير ذلك؛

2- الهدف التعليمي (**التحبيبي**) للدرس اللغوي لا يكون إلا بإبراز جماليات القول (**الشاهد**) ومناسبته التي تساعد على توضيحه بل ورسوخه.

وينسحب هذا الكلام كذلك على **التلخيص** وشروحه ولكن وفق مبدأين مضى الحديث عنهما يتخلصان في:

1– أن هذه الشروح تتضمن تجميعاً للقضايا والآراء والنظريات وجملة من الاجتهادات والمواقف الخاصة بالمسألة البيانية؛

2– أنه تكمن في مقصدية الموافقات والاسترجاع والدفاع عن النفس وهذا يعني أن للمنهج المستخدم فيها دوراً كبيراً لا يمكن إغفاله أو تناسيه.

"والعلاقة بينها ليست خطية وليست تجميعية فقط، **فالتلخيص** يضمن حياة جديدة للنص الأصل ويسهل تداوله في أمكنة مختلفة وفي أزمنة مختلفة، وعندما يصبح كياناً مغلقاً يقوم الشرح بإعادة بنائه وفقاً للشروط المحددة لهذا التأليف واستجابة لنوعية المتلقي"[68].

وهذه النصوص الثلاثة السابقة هي المرآة الفكرية التي تعكس تاريخ البلاغة العربية "إذ إن النشاط التأليفي تمركز على ثلاثة مؤلفات للجرجاني، **والسكاكي**، والقزويني، ورغم أن العلاقة بينهما غير متماثلة إلا أنها تعطينا قراءة أولية للمرحلة التي انتهت عند القزويني إلا أن كتابه **التلخيص** صار مركزاً وحجب الأصل"[69][70].

إذن تحددت البحث البلاغي عند العرب في القرن الثامن في تلخيص القزويني والشروح عليه، وقد مثل هذا الكتاب (**التلخيص**) جمهرة لأصول البحث البلاغي من لدن أبي عبيدة معمر بن المثنى، وخلاصات ما توصل إليه المتكلمون، وأصحاب التفسير البلاغي للقرآن الكريم، وانتهاء **بالسكاكي** في مفتاح العلوم، وهذا ما سماه بعض الدارسين بطور الجمود وعدم التحول، وهو أمر يحتاج إلى إعادة قراءة نظر!!!

نتائج البحث

خلص البحث إلى النتائج الآتية:

1. أن الدرس البلاغي عند العرب قد مر بمرحلتين كبيرتين هما التداخل مع علوم العربية ومباحثات أهل النحو والتفسير، ثم انفتح انفتاحاً كبيراً على دائرة الأدب والنقد على يدي المتكلمين كالجاحظ ومن عاصره من أهل الأدب والتأليف في علوم العربية ومباحثها.
2. ربط كثيرٌ من مؤرخي الأدب وعلوم العربية نشأة الدرس البلاغي بالأدب والصنعة الشعرية أكثر من اتصاله العميق بعلوم القرآن والتفسير الأمر الذي ترتب عليه تعميم كبير حال دون تعميق أواصر هذا الدرس بعلوم القرآن وكتب التفسير السنية منها والاعتزالية على نحو خاص.
3. انتصر **عبد القاهر الجرجاني** لبلاغة القرآن أيما انتصار وأبعد عنها كثيرا من شبه الاعتزال المتعلقة ببلاغة القرآن الكريم، كما وضع من خلال نظريته النظم فاصلا منهجيا بين بلاغة الممكن وبلاغة المعجز **[بلاغة القرآن وبلاغة الشعر]**.

4. رسم **الجرجاني**[71] خارطة المباحث الخاصة بعلمي المعاني والبيان ورطهما بالنحو في مستوى خطي يعتمد على معاني النحو من جهة، ويربط هذا الاعتماد بمذاهب العرب في كلامها شعراً ونثراً؛ ليظهر له فيما بعد قيمة التركيب وحسن النظم في التعبير القرآني.
5. استلم **السكاكي** ريادة البحث البلاغي بعد الجرجاني، فابتدأ من حيث انتهى الجرجاني، فقام بفصل نقاشات اللغوين لمباحث المجاز، وقضايا الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم؛ ليصير مفتاح العلوم قاعدة الهرم في علوم البلاغة جاعلا من علم الأدب مدخلا نظريا يمهد به للبحث في علوم البلاغة الثلاثة.
6. اعتمد **السكاكي** على خلفية منطقية أضفت على مشروعه صبغة التحديد والاستقرار أسوة بالنحو الذي تحددت مصطلحاته، وصارت معياريته أصيلة منذ سيبويه وحتى يوم الناس هذا، وأعقب هذا الثبات الاصطلاحي بالشواهد والأمثلة التي ترجع في أصولها إلى مدونة الاستشهاد من لدن أبي عبيدة معمر بن المثنى والجاحظ وانتهاء بالجرجاني.
7. لخص الخطيب القزويني مفتاح العلوم **للسكاكي** حيث اختزل منه المقدمات المطولة التي يحتاجها الممارس البلاغة العربية لكي يصل إليها، فأسقط منه علمي الصرف والجدل وخلصه من المقدمات الأدبية التي لا توصل القارئ للبلاغة العربية وفنونها.
8. صارت علوم البلاغة على يدي **القزويني وبدر الدين بن مالك** ثلاثة فنون هي: المعاني والبيان والبديع.

* * * * * * * * * * * * * * * * *

الهوامش

1. رشدي فكار، **في المنهجية والحوار**، المكتبة الجامعية الرباط، الطبعة الرابعة **1996م**، ص 25.
2. المصدر نفسه، ص 49.
3. **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمود مرسي عبدالحميد، و مُحَمَّد عوض هيكل، دار السلام القاهرة، **2010م**، 14/1.
4. لمزيد اطلاع حول هذا الموضوع أحيل القاري على: كتاب الدكتور مُحَمَّد حسين آل ياسين **الجهود اللغوية عند العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري** ففيه الحديث عن هذا الطور – طور التأسيس والتنظير لعلوم العربية –من ص 5 إلى ص 43.
5. **معجم الأدباء، 7/ 166**، والنص بتمامه عند أبي عبيدة، **مجاز القرآن**، تحقيق: مصطفى مُحَمَّد حسين الذهبي، تقديم: أحمد زكي يماني، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، **1999م**، ص7.

6. بحث بعنوان: **أبو عبيدة التميمي [منهجه ومذهبه في مجاز القرآن]** مجلة التراث العربي، دمشق، العدد 18، ربيع الثاني **1405هـ**، ص 112_ ص113.
7. شوقي ضيف، **البلاغة العربية [تطور وتاريخ]**، دار المعارف، الطبعة الثامنة، **1990م**، ص 62.
8. **كتاب البديع**، ص4.
9. ص 32.
10. **البلاغة العربية تطور وتاريخ**، ص63.
11. **دلائل الإعجاز**، ص222، وينظر كذلك **فلسفة عبد القاهر الجرجاني النحوية في دلائل الإعجاز**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، **1983م**، ص124.
12. **البلاغة العربية [تطور وتاريخ]**، ص 63.
13. **المقدمة**، تحقيق: حجر عاصي، دار الهلال، بيروت، **1983م**، ص343.
14. القول بالصرفة: عند من يرى بإلجام الخصوم عن معارضته، أي أن الله صرف عقول العرب عن الإتيان بمثله سورة أو ما في حكمها ولو آية، لمزيد اطلاع ينظر الرافعي، **الإعجاز القرآني والبلاغة النبوية**، ص33.
15. **البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها**، بحث ألقاه الأستاذ لأمين الخولي، في الجمعية الجغرافية الملكية بالقاهرة، **1349هـ –1988م**، ص171.
16. أبو الفضل العروضي: أحمد بن مُحَّد بن عبد الله النهشلي المعروف بالصفار، وهو تلميذ أبي منصور الأزهري صاحب قاموس تهذيب اللغة توفي رحمه الله سنة 416هـ. السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، 2/ 186.
17. أحمد بن مُحَّد بن إبراهيم الثعلبي صاحب تفسير الكشف والبيان في تفسير معاني القرآن، ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 79/1.
18. السبكي، **طبقات الشافعية**، 187/3.
19. **ألفية الراقي في الحديث**، 124/2.
20. خير الدين الزركلي، **الأعلام**، 234/5.
21. مقدمة تحقيق **دلائل الإعجاز**، ص8.
22. المصدر نفسه، ص 237.
23. أحمد مطلوب، **القزويني وشروح التلخيص**، منشورات مكتبة النهضة، بغداد الطبعة الأولى، **1387 هـ**، ص 229.
24. نعيم زرزور، **مقدمة مفتاح العلوم**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، **1403 هـ –1983 م** ص18.
25. مُحَّد العمري، **البلاغة العربية أصولها وامتدادتها**، دار أفريقيا الشرق **1999م**، ص 477. ص 478 بتصرف.
26. **البلاغة العربية أصولها وامتدادتها**، ص 480 وما بعدها

27. بهاء الدين السبكي، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، تحقيق الدكتور خليل ابراهيم خليل، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 146/1.

28. **البيان العربي، دراسة في تطور الفكر البلاغي عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى**، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية **1377هـ–1958م**، ص 254.

29. **المصدر نفسه**، ص 254.

30. بهاء الدين السبكي، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، 148/1.

31. أمين الخولي، **فن القول**، مطبعة دار الكتب العربية القاهرة **1996م**، ص 147.

32. عبد الجليل ناظم، **البلاغة والسلطة في المغرب أحمد بن مُحَّد بن يعقوب الولالي**، دار توبقال للنشر – الطبعة الأولى – **2002م**، ص 21، 22.

33. عبد الجليل ناظم، **البلاغة والسلطة في المغرب أحمد بن مُحَّد بن يعقوب الولالي**، ص 22.

34. أحمد مطلوب، **القزويني وشروح التلخيص**، ص 229.

35. **القزويني وشروح التلخيص**، ص 229، ص 230.

36. حمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني، **التلخيص في علوم البلاغة**، ضبطه وشرحه الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، لبنان، د.ت، ص 24.

37. **التلخيص في علوم البلاغة**، ص 37.

38. مُحَّد بن عبد الرحمن (الخطيب القزويني)، **التلخيص**، ص 235، 236.

39. **المصدر نفسه**، ص 246.

40. مُحَّد بن عبد الرحمن (الخطيب القزويني)، **التلخيص**، ص 247.

41. أحمد مطلوب، **القزويني وشروح التلخيص**، ص 164 وما بعدها.

42. **القزويني وشروح التلخيص**، ص147.

43. **خزانة الأدب**، 48/3.

44. مُحَّد بن عبد الرحمن (الخطيب القزويني)، **التلخيص**، ص 22– ص 23

45. أحمد مطلوب، **القزويني وشروح التلخيص**، ص 229 وهو نص سابق

46. عبد الرحمن ابن خلدون، **المقدمة**، دار الكشاف بيروت، ص 552.

47. **الكتابة التناسخ مفهوم المؤلف والثقافة العربية**، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، **1985م**، ص 13–14، وكذلك المؤلف نفسه، **الأدب والغرابة دراسة بنيوية في الأدب العربي**، دار توبقال للنشر، الطبعة الثانية، **1998م**، ص 20.

48. عبد الجليل ناظم، **البلاغة والسلطة أحمد بن مُحَّد بن يعقوب الولالي**، ص 48

49.**الأدب والغرابة دراسات بنيوية في الأدب العربي**، ص33.

50.وقد حقق هذا الكتاب ضمن أطروحة جامعية في كلية الآداب وجدة **2003م**.

51.ينظر أحمد بن المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، **1997م** -430/5.

52.المصدر نفسه، 430/5.

53.مُحَمَّد الصغير الإفراني، **درة الحجال في مناقب سبعة رحال**، تحقيق حسن جلاب، 193/1

54.أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، عناية وتقديم عبد الحميد الهرامة، منشورات دار الكتاب، طرابليس الغرب ليبيا، والطبعة الثانية،**2000م**، ص340.

55.وقد حقق هذا الكتاب في أطروحة دكتوراة في كلية الآداب، وجدة **2000م**.

56.عبارة عن ترجيز **مختصر من التلخيص** مخ خ ح، 10054610336.

57.توجد منه نسخة مخطوطة لدى مؤسسة علال الفاسي ع 226، وينظر ترجمة المؤلف عند مُحَمَّد الكتاني، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، دار الثقافة الدار البيضاء، الطبعة الأولى، **1425هـ – 2004م** ، 169/3.

58.ينظر ترجمته عند مُحَمَّد الكتاني، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أُقْبِرَ من العلماء والصلحاء بفاس**، 157/1.

59.ينظر **المصدر نفسه 396/2**، ومريم الحلو، **شرح ياقوتة البيان** لمحمد الصغير الإفراني، مطبعة الشرق وجدة الطبعة الأولى **1426 هـ - 2006م**، ص 57 وما بعدها.

60.عبد الجليل ناظم، **البلاغة والسلطة أحمد بن مُحَمَّد بن يعقوب**، ص50.

61.مُحَمَّد حُوَّر، **المنهج والظاهرة دراسة في التراث الأدبي**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت لبنان، الطبعة الأولى، **1997م**، ص 49.

62.المصدر نفسه، ص 93.

63.حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، **1413هـ، 1992م**، 1370/2 ويُعَدُّ شرح رضي الدين الاسترابادي أهم الشروح على كافية ابن الحاجب يقول السيوطي: لم يؤلف عليها بل ولا على غالب كتب النحو مثله جمعاً وتحقيقاً فتداوله الناس واعتمدوا عليه وله فيه أبحاث كثيرة ومذاهب ينفرد بها" المصدر نفسه، 372/2، وهذا الوضع مشابه إلى حد كبير شروح التلخيص وكثرتها وكون التلخيص الركيزة التي ينظر من خلالها إلى **مفتاح العلوم للسكاكي**

64.عبد الجليل ناظم، **البلاغة والسلطة**، ص 53-54.

65.عبد الجليل ناظم، **المصدر نفسه**، ص 54.

المـراجـع والأبحـاث

أولاً: المراجـع:

- **البغدادي– (عبـدالقادر بـن عمـر)**، خزانة الأدب ولـب لبـاب لسـان العرب– تحقيـق وشـرح: عبـد السـلام هارون– **دار الكتاب العربي بيروت**– الطبعة الثالثة **1996م**.
- **التنبكتي–** (**أحمد بابا**) **نيل الإبتهاج**– عناية وتقديم عبد الحميد الهرامة، **منشورات دار الكتاب، طرابليس الغرب ليبيا**، والطبعة الثانية،**2000م**.
- **الجرجاني–** (**عبد القاهر**) دلائل الإعجاز– تحقيق **أحمد مُحَمَّد شاكر**–
- **الحموي (ابن حجة)** خزانة الأدب وغاية الأرب– **المطبعة الخيرية– مصر**– الطبعة الأولى– **1304هـ**.
- **حور–** (**مُحَمَّد**) المنهج والظاهرة دراسة في التراث الأدبي، **المؤسسة العربية للدراسات والنشر–بيروت لبنان**، الطبعة الأولى، **1997م**.
- **الخولي–**(**أمين**) فن القول، **مطبعة دار الكتب العربية القاهرة 1996م**.
- **خليفـة–** (**حـاجي**) كشـف الظنـون عـن أسـامي الكتـب والفنـون، **دار الكتـب العلميـة، بـيروت لبنـان، 1413هـ، 1992م**.
- **الرافعي–** (**مصطفى صادق**) الإعجاز القرآني والبلاغة النبوية– **دار العلم للملايين– 2001م**.
- **زرزور–** (**نعيم**) مقدمة مفتاح العلوم، **دار الكتب العلمية، بيروت**، لبنان الطبعة الأولى، **1403 هـ – 1983م**.
- **الزركلي–** (**خير الدين**)– الأعلام– **دار العلم للملايين– الطبعة السابعة– 1984م**.
- **السيوطي–** (**عبد الرحمن بن أبي بكر**)– بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تحقيق **مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت**.
- الإتقـان في علـوم القـرآن، تحقيـق: **محمـود مرسـي عبدالحميـد، ومُحَمَّد عـوض هيكـل، دار السـلام القـاهرة، 2010م**.
- **ضيف– (شوقي)** البلاغة العربية [تطور وتاريخ]، **دار المعارف، الطبعة الثامنة، 1990م**.
- **طبانة–** (**بدوي**) البيان العربي، دراسة في تطور الفكر البلاغي عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى، **مكتبة الأنجلو المصرية**، الطبعة الثانية **1377هـ–1958م**.
- **العراقي** (**عبدالرحيم**) الألفية في الحديث (التبصرة والتذكرة).
- **العمري–** (**مُحَمَّد**) البلاغة العربية أصولها وامتدادتها، **دار أفريقيا الشرق 1999م**.
- **فكار–** (**رشدي**) في المنهجية والحوار، **المكتبة الجامعية الرباط**، الطبعة الرابعة **1996م**.

- **القزويني– (مُحَمَّد الخطيب)** التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه الأستاذ **عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، لبنان، د.ت،**
- **الكتاني– (عبد الحي)** سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، **دار الثقافة الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1425هـ – 2004م** مقدم لها وراجعها: **د. عبدالله بن عبدالكريم الخضير**، تحقيق: **العربي الدائز الفرياطي- مكتبة دار المنهاج بالرياض–1428هـ.**
- **كليلطو– –(عبد الفتاح)** الكتابة التناسخ مفهوم المؤلف والثقافة العربية، ترجمة **عبد السلام بن عبد العالي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1985م،**
- الأدب والغرابة دراسة بنيوية في الأدب العربي، **دار توبقال للنشر، الطبعة الثانية، 1998م.**
- **مطلوب– (أحمد)** القزويني وشروح التلخيص، **منشورات مكتبة النهضة، بغداد الطبعة الأولى، 1387 هـ،**
- **ابن المعتز– عبد الله** – كتاب البديع- شرحه وحققه : **عرفان ومطرجي- مؤسسة الكتب الثقافية– بيروت لبنان– 2012م.**
- **المقري**- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق **إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1997م.**
- **ناظم– (عبد الجليل)** البلاغة والسلطة في المغرب **أحمد بن مُحَمَّد بن يعقوب الولالي، دار توبقال للنشر – الطبعة الأولى – 2002م.**
- **آل ياسين – (مُحَمَّد حسين)** لجهود اللغوية عند العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري.

ثانياً: الأبحاث:

- **السراج (موفق)** - **أبو عبيدة التميمي** [منهجه ومذهبه في مجاز القرآن] **مجلة التراث العربي، دمشق، العدد 18، ربيع الثاني 1405هـ.**

* * * * * * * * * * * * * * * *

1